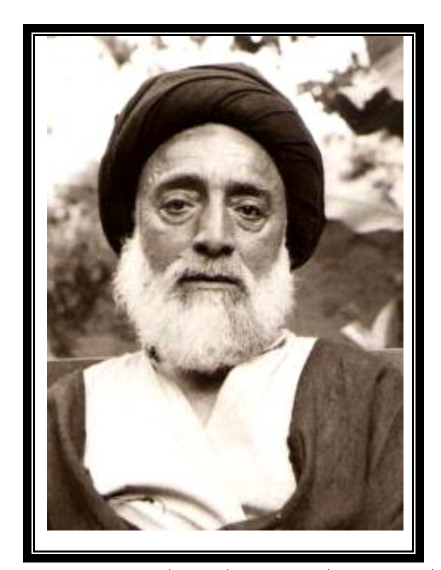
السيد محمد جواد بن السيد إسماعيل الصدر

١٣٠١ - ١٣٦١هـ

١٨٨٣ - ١٩٤٢م



السيد محمد جواد (جواد) بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين بن السيد صالح الموسوي، الكاظمي.

ولد في العشر الثاني من جمادى الآخرة سنة ١٣٠١هـ، ونشأ في حجر الدين والعلم، فقرأ أولياته على أخيه السيد صدر الدين الصدر، ودرس المنطق على السيد موسى بن السيد رضا علي الهندي الكاظمي، والشيخ هادي الحائري الاصفهاني، وحصّل المعاني والبيان والبديع على السيد إبراهيم بن السيد هاشم القزويني الكربلائي، وحضر في الأصول على الشيخ مهدي المراياتي الكاظمي، وفي الفقه على الشيخ عبد الحسين آل ياسين. وروى الرسائل في الاصول عن السيد حسين الاصفهاني الحائري.

ثم تتلمذ على مشاهير الأعلام كالشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد حسين الفشاركي، والسيد أبي الحسن الطالقاني، وصار من أقطاب حوزة والده. وقام مقام أخيه السيد محمد مهدي بعد وفاته، وأمّ الجماعة في مكانه.

ونقل السيد علي حسن الصدر ان الشيخ راضي آل ياسين حدّثه ان أخويه السيدين محمد مهدي وحيدر شهدا له بالاجتهاد. وان الشيخ مرتضى آل ياسين حدّثه ان السيد أبا الحسن الاصفهاني أيد هذه الشهادات بقلمه عليها.

من تلامذته: ابن أخيه وصهره السيد إسماعيل بن السيد حيدر الصدر، والشيخ عبد الله السبيتي، والسيد مهدي الصدر، والسيد عبد المطلب الحيدري، والشيخ هادي شطيط. ومن المناسب الإشارة إلى ان السيد المترجم كان يقصد حجرة تلميذه الشيخ هادي شطيط في صحن قريش للتدريس، عصر كل يوم (وهذا غاية التواضع)، حتى قرب غيبوبة الشمس، فإذا أوشكت أن تغرب، مشى السيد لإمامة الجماعة. وكان مكانها في مقدم صحن المراد صيفاً، وفي التكية شتاء، وكان يصلي الفجر في الرواق الشرقي عند مزار الشيخ المفيد (قدس سره).

سكن بغداد (قرب جامع المصلوب) بعد وفاة أبيه بسنوات، وبقي بها أكثر من سنة إماماً للجماعة، ويفيد المؤمنين، ولكنه لم يستطع الاستمرار فيها لإبائه وشدة حيائه من إظهار ما يشعر باحتياجه إلى المال لشؤون معيشته اليومية، فعاد إلى الكاظمية مثقلاً بالديون.

قال السيد الصدر في التكملة في ذيل ترجمة السيد إسماعيل الصدر عند تعداد أولاده: "وثالثهم السيد الفاضل الجواد، السيد محمد جواد. فيلسوف عصره في التدقيق والتحقيق، وجودة الفكر، والعلم بالفقه والاصول، والتاريخ وأيام السلاطين، والمسالك والممالك".

ووصفه السيد عبد الحسين شرف الدين في بغية الراغبين بقوله: "كان عالماً من أعلام الإسلام في الفقه، وكان إلى ذلك جامعاً، وتمتد باعه إلى الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والهندسة، وكان فيها جميعاً فارساً جوالاً، يقبض على أعراقها، ويدرّ لسانه بألبانها صافياً معسولاً. رأيته سنة ١٣٥٥هـ، يتبختر في تلك الميادين على صهوة تختال به اختيالاً، وهو يعلو بها كرّة وصيالاً، فتوسمت به أن ينتهي إليه احتباءً بهذه البردة الفضفاضة، واشتمالاً بهذه العارضة الفياضة".

وقال الشيخ راضي آل ياسين: "الفاضل الجواد، وما أدراك من هو، صورة من صور الكمال المجسمة، وآية من آيات ارتقاء الفكر. فاضل بارع، متفنن قيّم بأكثر الفنون الأدبية، محترق بالذكاء حفظه". ثم قال: "وله من الذكاء والتيقظ ما لم أجده في أحد قط. لا يرى اللذة إلا نظرية يؤسسها، أو ظاهرة طبيعية يدركها، فهو في حال انه عالم فقيه، لا جرم احد كبّار فلاسفة العصر، يشق الشعرة، ويدرك الذرة. والرجل القليل المثيل بين المشارقة في أفكاره الحيّة". وقال بعد ذلك: "وله في عدة من العلوم العصرية، والفنون العلمية، استحضار واستذكار يشكر عليهما، فهو صاحب اليد في التاريخ والجغرافية والحساب والهندسة والهيئة. وقد عرفته بالمعاشرة انه لا يحتاج في درس شئ إلا الارادة، فاذا أراد وعزم، فثباته وذكاؤه يضمنان له سرعة اكتسابه ذلك".

وقال السيد علي الصدر في ترجمته: "كان عالما فاضلا، ورعا تقيا نقيا، ثقة عدلا. ويمكن أن يقال ان له في كل فن من العلوم معرفة". ثم قال: "كان دمث الاخلاق، ظريف الطبع، أبي النفس".

توفي بغتة فجر يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ١٣٦١هـ[١]، وشيع إلى مثواه الأخير في الصحن الكاظمي الشريف، ودفن إلى جوار أبيه في مقبرتهم، في الرواق الشرقي، يمين الداخل من الباب الصغير الواقع إلى يمين الباب الكبير.

ورثاه الشعراء وأرخوا وفاته، ومنهم ابن خاله السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين الصدر بقوله:

رزء ألـــــمّ وفـــــادح عظـــم المصـــاب بـــه وجـــلاّ
فالديـــن ينعـــى باكـــياً وشـــريعة الإســـلام ثكلـــى
عـــمّ المصـــاب فأرخـــوا "فقـــدُ الجـــواد الشـــرع ثـــلاّ"

ورثاه خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح بقصيدة بلغ عدد أبياتها (٦١) بيتا مطلعها:

سهم خطب دهى فأصمى القلوبا مـــلأ الكـــون رنـــة ونحيبـــا

وقصيدة أخرى أرّخ فيها عام وفاته، وبيت التاريخ هو:

مـــات علـــم الفقـــه لـــيلاً أرخـــوا "أم قضـــى لـــيلاً جـــواد الصـــدر"

وكان قد خلّف ولداً واحداً هو نزار (محمد نزار)، ولد يوم الاثنين الثاني من شعبان سنة ١٣٤٩هـ، وتوفي سنة ١٣٥٨هـ.

شعره:

قال لما رأى صورة ابن أخيه السيد محمد صادق بن السيد محمد مهدي، وكان قد أرسلها من حيدر آباد الهند[٢]:

وتمثـــال يصـــوّر لي حبيبـــاً فيـــوري مهجـــتي وري الـــزناد
لأن مثلـــت صـــورته لعيـــني فمـــا بـــرح الممثـــل في فـــؤادي

وله في ولادة ابنه الوحيد نزار (محمد نزار)، المتولد صبح يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٤٩هـ:

---

[١] وفي أعيان الشيعة سنة ١٣٦٢، وهو من سهو القلم.

[٢] حقيبة الفوائد: ١٨٦/٢.

يا مســــــــــتهلاً بســـــــحر	نجمـــــاً طلعـــــت أم قمــــر
أم لمـــع بـــرق قـــد أضـــا	مختطفـــــاً كـــلّ بصـــــر
وكوكـــــب الصـــــبح بــــدا	أم فلـــق الصــــبح اســـتطر
أم هــــي شمــــس طلعــــت	تشـــــرق في غـــــير كـــــدر
وهــــل مـــــلاك هـــــابط	لـــــلأرض أم هـــذا بشــــر
تلـــــك أمـــــانٍ صـــــدقت	أم هـــــي ذكـــــرى وعـــــبر
أم هـــــي آمـــــال لنـــــا	تحققـــــت بعـــــد الكـــــبر
أم الرجــــــا مجســــــماً	جـــاء فأحيـــا مـــا انـــدثر
أم ذاك لطـــــــف بـــــيّنٌ	حـــــارت بمعنـــــاه الفكــــر
أم هـــــو مولـــــودٌ أتـــــى	لم يبـــــقِ همـــــاً وكـــــدر
جـــاء فجلّـــى مـــا بنـــا	فلـــــم يـــــدع ولم يـــــذر
أم ذا نـــــــزار منيـــــــتي	محمـــــد حـــــين الكـــــبر
حصـــــــــنته بمنعمـــــــــي	مـــن كـــلّ شـــيطان أشـــر
أعيـــــــذه ونســـــــله	بـــــذي جـــــلال مقتـــــدر
يا ربّ رحمـــــــاك بـــــــه	فأنـــــــت أولى وأبـــــــر
وارعَ لنـــــــا نباتـــــــه	تكفيـــه أمـــراً قـــد قـــدر
محصـــــــناً بدرعـــــــه	لـــــه حمـــــىً ومســـــتقر
رفقـــــاً بغصــــن مـــــورقٍ	كـــــاد ولمـــــا يزدهـــــر
وذي عيـــــون قاربـــــت	آماقهـــــــا أن تنهمــــــر
وذي جنـــــان خـــــافق	كـــــاد ولمـــــا يســـــتطر
وذي ضـــــلوع أوشـــــكت	مـــن صـــرها أن تســـتقر
أدعـــــــوك لا محتمـــــــاً	بـــــل راجيـــــاً ومنكســـــر

وله راثيا ولده الوحيد نزار، وقد توفي وله من العمر تسع سنين، سنة ١٣٥٨(٣):

ولـــيس كثـــيراً في رضـــا الله انـــني	أفوّضـــه أمـــري واســـلّمه نفســـي
وأرضـــى بمـــا يختـــار في ابـــني وواحـــدي	وان صدعت قلبي وأغشت على حسي

(٣) حقيبة الفوائد: ٢٨٣/٣.

وقـد كنـت أرجـو في بقـاه سـعادة   يطيـب بهـا عيشـي ويكمـل لي أنسـي
ورتبـت للبقيـا قضـايا كثـيرة   فما أنتجت تلك القضايا سوى العكس

وله في وصف قبره[٤]:

واعجـب بقـبر أنـت فيـه مغيّـب   على ما به من عمق لحد ومن خفض
تعـالى سماكاهـا ففـاتا نجومهـا   ومـا بلغـا مثـواك مـن باطـن الأرض

وله في صورة السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين الصدر، وكان قد أرسلها من سوريا عندما كان مسافرا إليها سنة ١٣٥٠هـ[٥]:

كـم مـن يـد للفـن في عصـرنا   وكـم لـه مـن معجـز خـارق
مثّـل مـن أهـوى علـى بعـده   وان يكـن في قلـبي الخـافق
عيـني وذا الرسـم جـلاء لهـا   أكـرم برسـم السـيد الصـادق
ان كـان يحكيـه تمامـا فكـم   أغفـل مـن فضـل لـه سـابق

وله في ولادة ابنه الوحيد نزار (المتولد صبح يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٤٩هـ) وهو يصفه تارة، ويتغزل فيه أخرى، ويشكر الله على ما منّ به عليه[٦]:

لقـد مـنّ المهـيمن بابـن وذي   علـى ابـن عبيـده بعظـيم ملـكِ
بملـك لم ينلـه ذو يمـان   ولم يعهـد لجمشـيد ابـن وشـكِ
بمولـود أتـى مـن بعـد يأس   ليبلـونا بـه شـبه المحـكِ
وليـد أدهـش المخلـوق حسـنا   وفـاق ذكـاه مـن عـرب وتـركِ
ملـيح مـا رأت عيـني سـواه   مليحـا مـن بـني نـوح بـن لمـكِ
زكـا أصـلا كمـا زكـاهُ فرعـا   تعـالى الله مـن بار مـزكِ
لان كثـرت محاسـنه فـاني   اوحـد حبـه مـن غـير شـكِ
ويؤنسـني بوصـل أو بصـد   ويطـربني بفعـل أو بـتركِ
يسـير فاسـتطير بـه سـرورا   وان يبكـي أعـج أسـىً وأبكـي

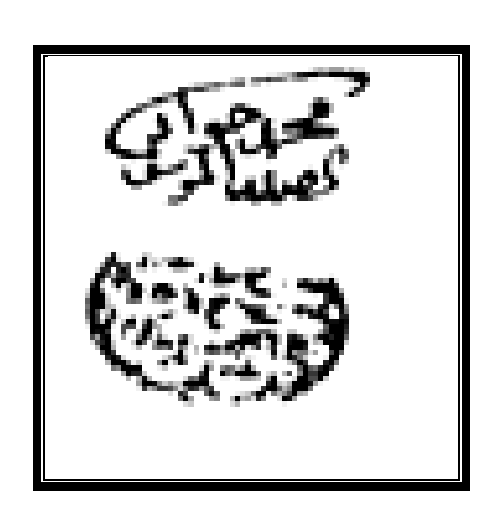
---

[٤] حقيبة الفوائد: ٣/٢٨٤.
[٥] حقيبة الفوائد: ٣/٣٢٦.
[٦] حقيبة الفوائد: ٣/٢٨٨.

فالثمـــــه واحســـــبه نعيمــــا وانشـــق شــعره كفتيــت مســـكِ
وارشـــف ريقـــه واظـــن فيـــه رحيـــق جنانـــه مـــن غـــير شـــكِ
نـــزار مـــن حكـــى الأغصـــان قـــداً وفـــاق بحســـن تقـــويم وســـبكِ
عســـى ربي[٧] وهـــو عظـــيم مـــن ويملكـــــــني واياه وملكـــــــي
يمـــن بعتقـــه فـــأرى فتيـــا تكامـــل في مروءتـــه ونســـكِ

وله في رثاء ولده يخاطب بها قبره[٨]:

أيا جـــدثاً تضـــمن لي وحيـــداً رأت عيـــني بـــه نفســـي بعيـــني
رعـــاك الله قـــد عفيـــت عينـــا عفـــى مـــن بعـــدها أثـــري وعيـــني
ترحـــل يافعـــاً وبقيـــت شـــيخاً كمغبـــون شـــرى صـــفراً بعـــين
واشـــرق زهـــرة وهـــوى ســـهيلاً فـــأظلم زهـــرة الـــدنيا بعيـــني



ختم السيد محمد جواد الصدر

(٧) سقطة في الوزن، تسامح بها الشاعر.

(٨) حقيبة الفوائد: ٣/٢٨٤.